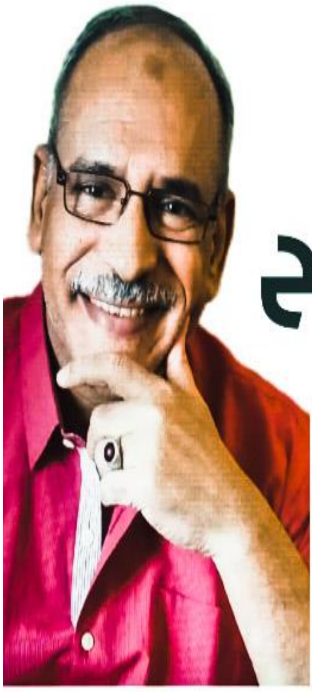
شذرات ثقافية

العدد 22_السنة الثانية _ رئيس التحرير:وائل مجدى



حول إشكالية المصطلح

أ. د. عادل القليعى



لتعارفوا

أ. د. ناصر سنة

- بعض الأحكام حول يوم عرفة
- لماذا تتقدم الدول الكافرة وتتأخر المسلمة
- إبراهيم النبراوى



استيراتيجية البحث العلمى

أ. د. إدريس الجابرى

الفهرس

استراتيجية البحث العلمي

قراءة في الوظيفة الحضارية لفقه العلوم

(الجزء الأول)

الأستاذ الدكتور

إدريس نغش الجابري – الرباط

1. مقدمة: السؤال وفروعه:



يجيب هذا البحث على سؤال أساس هو:

ما هي أصول نظر فقه العلوم في علاقة البحث العلمي بنهضة الأمة؟ والغاية منه: تقرير العناصر الأساسية التي تخرج بنا – في دراسة مسائل النهضة – من اجترار أسئلة فَرَضتْها الذاتُ المركزية الغربية علينا، فجاءت تارة **بالصيغة الأرسلانية**[1]: لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟ لأنه سؤال من داخل البرادايم الفلسفي الغربي، الذي صُنع بمنطق الصراع، وضمنه الصراع بين "القديم" و"الجديد"، مع أن الجِدَّةَ والقُدْمَةَ في الفكر ليستا بالضرورة متعارضتين. وجاءت طورا آخر مغموسة في **الدهشة الطهطاوية**[2]، التي لا تستحضر من معنى الحضارة إلا تخليص الإبريز من لندن وباريس، ليكون المرشدَ الأمين للبنات والبنين، ليحملهم من التعليم التقليدي إلى التعليم المُعَصْرَن، فإلى

---

(1) نسبة لشكيب أرسلان.

(2) نسبة لرفاعة رافع الطهطاوي، الذي سافر من الأزهر إلى باريس عاصمة فرنسا فاندهش أمام المدنية الغربية وانبهر بقيمها، فكتب كتابه الشهير **(تخليص الإبريز في تلخيص باريز)** يترجم فيه هذا الانبهار.

الرقص والأندية الليلية والسيارات والأبراج، والمثلية... وجاءت أحيانا أخرى غارقة في **الدوغمائية المذهبية أو السياسية**، حيث يتم سَجنُ العالِمِ في عُلبة المذهب المغلق، بدل توطين المذهب في فضاء العالم المفتوح، يستمع للجميع بمنطق: (وفوق كل ذي علم عليم) (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)، وفي نفس الوقت: يحاور الجميع بمنطق (هم رجال ونحن رجال).

إذا تبين هذا، فاعلم أن أصول نظر فقه العلوم في العلاقة بين البحث العلمي ونهضة الأمة أربعة: أولها: **أصل المناسبة بين الفقه بالعلم والبحث في العلم**، وثانيها: **أصل: العلم بالشرط العلمي للحضارة**، وثالثها: **أصل إقامة العلم على ركيزتي الجماعة والممارسة**، ورابعها: **أصل توطين المعرفة العلمية**. فكيف نبسط القول في هذه الأصول الأربعة، وما يتولد منها من فروع وقوانين تعين على وضع استراتيجية منضبطة ومبدعة؟.

2. أصل المناسبة بين الفقه بالعلم والبحث في العلم:

صياغة هذا الأصل أن يقال: **«لا ينفع بحث علمي ما لم يتأسس على فلسفة علوم مناسبة»**. وبيان هذا الأصل بمقدمة وثلاث قواعد:

2. 1. المقدمة: في الغرض من شرط فقه العلوم: إن الغرض من دراسة فقه العلوم، وجعله شرطا لسلامة البحث العلمي، أن نحصل ثمرتين:

إحداهما: تحرير العالِم من غِلظَة التدخل الإيديولوجي في العلم، بجعل الفلسفة فعاليةً لا مذهبا، أعني نشاطا منضبطا يقوم بالمتابعة التحليلية النقدية للأفكار، لا مذهبا يمارس غِلْظَتَه، ولا سفسطة عدَمية لا تتقن سوى ضرب المطرقة[3] !.

(3) التشبيه من نيتشه. أورده في كتاب **(أفول الأصنام)** بل جعله العنوان الثاني للكتاب، وقصد به إعلان الحرب على الأصنام الخالدة جاعلا من الضرب بالمطرقة أساسا لضبط إيقاع هذا التفلسف المحارِب. ينظر:

والثانية: إخراج العالِم من ضيق التخصص والقطعية إلى سعة التكامل والنسبية.

ومِلَاكُ ذلك كلِّه ثلاثةُ مبادئ: الأول: ألا يقبل بمفاهيم دون تحليل، والثاني: ألا يُسَلِّم برأي دون تعليل، والثالث: ألا يأخذ بمنهج دون تفصيل.

فإذا تقرر ذلك عنده: فَهِمَ أن المفاهيم إذا حُرِّرَتْ ودُقِّقَت سَلِمِ البناء، وأمكن للعلوم أن تتواصل ولا تتنافر، وعلم أن الآراء إذا حُلِّلَتْ وعُلِّلَتْ بَانَ أغلبُ الصواب فيها من أغلب الخطأ، وتَمايَزَ القطعي فيها من الظني، فازدادت نسبة التقريب إلى الحقائق في النظريات العلمية، وأدرك الجميعُ حاجته إلى الجميع ليستكمل نقصه. وأخيرا، سيعلم الباحث أن المناهج إذا ضُبِطَتْ أصولُها، ودُقِّقَتْ قواعدُها، ورُتِّبَتْ خطواتُها وإجراءاتُها، وأنها إذا حُرِّرَتْ من التوجيه الفلسفي الغليظ، والغُلْبَة المذهبية المغلقة، كانت نسبةُ نجاعتها أكبر، واحتمالاتُ انحرافها عند التنزيل أقل، مما يسمح للعلوم أن تتكامل ولا تتفاضل إلا بمقدار تواضع أهلها، واقتناعهم أن "البشرية" التي فيهم تمنعهم أن يستكبروا بعلومهم، وتدفعهم إلى تقدير علوم غيرهم؛ إذ فوق كل ذي علم عليم.

2. 2. القواعد الثلاث:

2. 2. 1. القاعدة الأولى: «لا يكون البحث العلمي نافعا دون ضبطِ بِنَاء العلم».

بناء العلم مجال كبير في دراسات فقه العلوم. وهو الذي به يُعْرَف شطر مهم منه. فما معنى فقه العلوم، وكيف نحصر مجالاته؟

2. 2. 1. 1. معنى فقه العلوم وأثره في البحث العلمي: أعني بفقه العلوم شيئا أكبر مما تعنيه فلسفة العلوم أو الإبستمولوجيا في سياقاتها الغربية. وإن كان الاتفاق في عناوين الأسئلة العلمية واحدا، لا يخرج عن السؤالين الكبيرين: كيف نبني العلم؟ وكيف نؤرخ له؟ لكن

Nietzsche F. W. *Twilight of the Idols, or, How to Philosophize with a Hammer*, Translated by Polt R., Introduction by Strong T., Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis/ Cambridge, 1997, p 4.

مفهومنا عن العلم نفسه تَخَلَّقَ في تُربة غير التربة، وتاريخ غير التاريخ، وتَنَفَّسَ من هواء غير الهواء. لذلك كانت وظيفته عندنا أكبر من مجرد تصنيف العلوم وتركيبها، كما طمح إلى ذلك أوائل من استعملوا مصطلح فلسفة العلوم أمثال أمبير وكونت(4)، ولا مجرد التأريخ لها كما فعل غيرهما(5)، بعد إضافة أبعاد أخرى كالتي لخصها أندري لالاند في قوله بأنها: "الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها، الرامي إلى تحديد أصلها المنطقي، وقيمتها ومداها الموضوعي"(6).

إن فقه العلوم يعني: الدراسة المنظمة للفلسفة التي يتبناها العلماء – بطريقة لا واعية أحيانا، وبوعي مقصود أحيانا أخرى – في تصورهم للعلم وكيفية مزاولته. أو قل: لمجموع الاعتقادات القبلية ومناهج التفكير المنظمة التي توجه المعرفة العلمية في مجال تداولي محدد. لذلك يكون فقه العلوم دراسة تحليلية وتركيبية ونقدية للمعارف العلمية، بما يشمله التحليل من وصفِ بِنَاء موضوعاتِ العلوم ومناهجِها ونماذجِها النظرية ومفاهيمِها، وبما يشمله التركيب من فهم لتصنيف العلوم بحثا عن معايير توزيعها على خارطة العلوم التي تنتسب لنفس المجال التداولي، أو عن المبادئ الموجهة لها ضمن براديم علمي معين، وبما يشمله النقد من تتبعٍ للتطور التاريخي للعلوم وعوائقِه، وأزماتِه، وفهمٍ للمرجعيات والخصائص والخلفيات النفسية للعلماء، والبناء المنطقي واللغوي للمعرفة العلمية، فضلا عن البحث في اجتماعيات المعرفة العلمية من كل جوانبها، والتركيز على تحجيم التوجيه الفلسفي المتضخم الذي يخرج بالدراسة من فلسفة العلوم إلى "فلسفة التاريخ" تارة، وإلى "تاريخ الأفكار" تارة أخرى، وإلى "التأمل الفلسفي" في أحيان كثيرة.

---

(4) فقد كتب **أندري ماري أمبير**(1775–1836) André-Marie Ampère العالم الفيزيائي والرياضي الفرنسي، كتابه (**محاولة في فلسفة العلوم، أو تجربة تحليلية لتصنيف طبيعي لجميع المعارف الإنسانية**)، وكذلك فعل أوجست كونت Auguste comte في حديثه عن فلسفة العلوم في كتابه (**دروس في الفلسفة الوضعية**).

(5) حيث كتب وليم ويويل (1794–1866) William Whewell عدة كتب في ذلك منها كتابه (فلسفة العلوم الاستقرائية بناء على تاريخها)، وتطور هذا المسار بعد ذلك حتى بلغ إلى باشلار وتوماس وكون وغيرهما.

(6) لالاند، أندري: **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت . باريس، ط 2، 2001، ج 1، ص 357.

إن **فقه العلوم**، يشمل مقاصد مباحث فلسفة العلوم، ومجالاتها، ويزيد عليها قدرته على استيعاب المجالات التي لم تمتحن فيها تلك المباحث، أعني مجال علوم الإنسان وعلوم الفرقان عموما (أي العلوم الدائرة على الوحي)، والعلوم العربية التي أهملها تاريخ العلوم الغربية لدوافع إيديولوجية واضحة. بينما ظلت المباحث الابستمولوجية حبيسة مادة علمية هي علوم الآفاق (=العلوم الطبيعية) التي لا تتعداها إلى علوم الأنفس (=العلوم الإنسانية) إلا نادرا، فظلت مناهجها ونظرياتها محدودة بحدود المادة العلمية التي اهتمت بها[7]. كما يزيد عليها باتساع الفضاء التداولي الذي تشتغل فيه تلك العلوم وتتنفس من خلاله، سواء في أصوله القديمة التي لا نعدم فيها رجالا أرخوا للعلم وكونوا فقها فيه، بل ونحتوا مادة مصطلحية قريبة مما جنحنا إلى اختياره[8]. بينما تظل فلسفة العلوم وأخواتها محدودة بحدود المجال التداولي الغربي الذي وَجَّهَ أصحابَها.

وهكذا تتصل القاعدة الأولى بالفرع العلمي نفسه، وهو المتعلق ببناء العلم نفسه، ودور البحث العلمي في هذا البناء، وإنما يتم ذلك بأمرين:

أولهما: إعادة بناء العلوم: أعني إعادة بناء الموضوعات والمناهج والمفاهيم والنماذج. ولا يقصد بإعادة البناء التنكر للتراث العلمي العريق الشامخ، لأن التراكم العلمي – حسب فقه العلوم – محمود ما لم يقم الدليل على عكس ذلك، كأن تقع أزمة في أسس العلم، فيقتضي التجديد الشامل، أو خطأ في عنصر من عناصره، فيقتضي التصحيح النقدي. ولم يقم الدليل على أن العلوم الإسلامية الأساسية تعرف أزمة في الأسس، وخاصة العلوم الدائرة على الوحي، كعلوم القرآن والتفسير والحديث وآلاتها، وعلوم الفقه وأصول والفقه ونحوهما. لكنْ، ثمة علوم ما زال في بنائها ما يمكن تفريع علوم منه، أو نقص يحتاج اجتهادا في استكماله، كعلوم القرآن التي يمكن توليد فروع علمية كثيرة منها، وعلم أصول التفسير الذي مازال يحتاج جهدا كبيرا في بنائه بناء قويا مفصلا.

---

(7) ينظر: إدريس نغش الجابري، **العلوم الإسلامية وتاريخ العلوم**، مجلة الدليل، العدد 1، 2013، ص 9.

(8) مثل مصطلح "فقه الحساب" عند ابن منعم العبدري (ت626هـ) قديما و"فقه الفلسفة" عند طه عبد الرحمن حديثا. وبينهما اصطلاحات مشابهة عديدة ارتبط فيها لفظ الفقه عضويا بغالب المواد العلمية الإسلامية.

وثانيهما: معرفة صور التعقل العلمي: لأن **العقلنة ليس لها صورة واحدة**. وذلك خلافا للعقل الفلسفي والكلامي الكلاسيكي، وللفلسفة الغربية الحديثة منذ مطلعها حتى بداية القرن العشرين، اللذين اعتقدا أن للعلوم صورة واحدة للتعقل، ومن خالفها فهو غير عقلاني. وبهذا نشأ الشرخ في العقل العلمي الغربي بين اللوغوس (العقل) والميتوس (الأسطورة)، وبين العقل والعاطفة، والعقل والروح، والعقل والرغبة، والعقل والدين، والعقل والفن... كما قاد المتكلمون والفلاسفة في التراث الإسلامي شروخا عميقة في العقل العلمي الإسلامي بين العقل والنقل، وبين الحكمة والملة، وبين الحقيقة والشريعة... وتم تصنيف الفقهاء وأهل الحديث بأنهم يمثلون قاطرة الأثر والخبر والشريعة والنقل المصادمة لقاطرات العقل والحكمة والبرهان والحقيقة ... وبلغ الأمر بالمتكلمين أن وصفوا عقل السلف بالسلامة لقيامه على التسليم للنقل، وعقل الخلف بالعلم والحكمة لسلوكه استراتيجية التأويل "العلمي" و"القطعي" للنقل بحسب مبادئ النظر الكلامي، التي أثبتت التجربة التاريخية للكلام الإسلامي أنها ممعنة في التشرذم واللاعقلنة وسوء تدبير الخلاف بين المتجادلين.

يعلمنا فقه العلوم أن فرص التعقل متعددة وليست واحدة، وموزعة بين التخصصات والنصوص، وبين المذاهب والنماذج، بل بين الأمم والحضارات المختلفة التي تتوارث أنواعا من العلوم بينها، بقدر ما تتغافل عن علوم أخرى لمخالفتها لمنظوماتها التداولية. قال باشلار وهو من أبرز شيوخ الإبستمولوجيا المعاصرة: "يجب على بيداغوجيا العقل أن تفيد من كل فرص التعقل ... والاعتقاد المحافظ في عقل مطلق وثابت، ليس سوى فلسفة. بل فلسفة بالية"[9]. وكان أبو سعيد السيرافي قبله قد دحض هذا الاعتقاد في عقل مطلق ردا على متى ابن يونس شيخ الفارابي حين استند إلى هذا الاعتقاد ليبرر الحاجة إلى المنطق الأرسطي فقال له السيرافي: "إن عِلْمَ العالَم مبثوثٌ في العالَم، بين جميع مَنْ في العالَم ... وكذلك الصناعاتُ مفضوضةٌ على جميع من على جَدَدِ الأرض؛ ولهذا غَلبَ علمٌ في مكان دون علم، وكثُرَتْ صِناعةٌ في بُقعَةٍ دون صناعة"[10].

---

(9) Bachelard, G. *Philosophie du non*, Paris, PUF, 4e édition, 1966, p. 144-145.

(10) التوحيدي، أبو حيان: **الإمتاع والمؤانسة**، تصحيح وضبط وشرح أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت-صيدا، 1373هـ / 1953م، ج 1، ص 112.

2. 2. 1. 2. تجاوز الرؤية التجزيئية للعلوم: نشأت فلسفة العلوم ضمن نطاق العلوم الرياضية والفيزيائية، فكانت أحكامها مبنية على المادة العلمية المدروسة، ثم امتدت بصورة ضعيفة محتشمة إلى العلوم الإنسانية التي لم يعترف بعض مؤرخي العلوم والفلاسفة بعلميتها أصلا، بينما ظلت بعض الدعوات إلى توسيع مفهوم العلم وتأسيس نظر تكاملي حبيسة التنظير، ولم تتحول إلى ممارسة إبستيمولوجية فعلية تطبيقية[11]. والواقع، أن العملية في مجالنا التداولي ينبغي أن تتم بطريق معكوس: أن يُخَلَّق فقه العلوم ضمن تربة علوم الوحي، ويمتد منها إلى سائر العلوم، كما بدأ الأمر في الدورة الحضارية الأولى للمسلمين. وهذا سيضمن رؤية شمولية حضارية للبحث العلمي، ويتم تأسيسه وتوجيهه على أصله المكين.

نحن نعلم أن التكامل في العقلانية العلمية الإسلامية الأصيلة كان جوهرا لا عرضا طارئا عليها[12]، ومن شأن فقه العلوم أن يوجه البحث العلمي الإسلامي، انطلاقا من منظوماته المعرفية، والعلاقات بينها على مستويات المفاهيم والموضوعات والمنهجيات والنماذج النظرية، إلى التطبيق الجيد للتكامل، سواء من حيث شمولية المواد العلمية المختلفة التخصصات، وكيفية ترتيبها بيداغوجيا وبحثيا، وتثبيت الجسور الواصلة بينها، وتعميق مبدأ "اقتناص فرص التعقل" في كل مجال علمي، لأنه يُمَكِّنُنا من إصلاح أعطاب الفكر العلمي، وشروخ العقل العلمي الموروثة من تراثنا، أو المكتسبة من تفاعلنا مع المركزية الغربية. وهذا يؤدي إلى الفرع الثالث من القاعدة الأولى:

2. 2. 1. 3. دراسة المكونات النظرية في الإنتاج العلمي الإسلامي: يتعلق الأمر بما يسمى أيضا **باليقين العلمي**، أي **بالقانون**، **والنظرية العلمية**، **والنموذج العلمي**. فاستعمال منهج علمي في دراسة موضوع علمي يترتب عليه الوصول إلى نتائج تسمى قوانين حين تتعلق بجزئية معينة من الموضوع العام المدروس (كقانون العطالة أو قانون الفعل ورد الفعل في نظرية الحركة في فيزياء نيوتن)، وتسمى نظرية إذا جمع العالم لفيفا من القوانين في نظرية

---

(11) كما فعل برود Broad حيث أراد جعل فلسفة العلوم فلسفة النظرة الكونية التي موضوعها أخذ نتائج العلوم المختلفة، وإضافة نتائج التجارب البشرية الدينية والأخلاقية إليها، ثم عرضها في عمومها. ينظر:

Broad, C. D. *Scientific Thought*, New York, Harcourt, Brace, 1923, p. 20

(12) ينظر البرهنة بتوسع على هذه المسألة، مع بعدها التعليمي البيداغوجي للعلوم في فصل (التكاملية في العقلانية العلمية الإسلامية) ضمن كتابي: (**دراسات في فلسفة العلوم الإسلامية وتاريخها**)، ط 1، فاس، 2009

عامة تفسر كل الموضوعات العلمية التي تقتضيها (مثلا: نظرية الحركة عند نيوتن تجمع ثلاثة قوانين فيزيائية)، ثم تصاغ النظرية بقوانينها رياضيا في نماذج تشكل مع غيرها نموذجا قياسيا (برادايم) يحتذيه كل العلماء والطلاب في المدارس والباحثون في المراكز العلمية، ويكون مقياسا لعلمية بحوثهم، حتى يظهر ما ينقضه، أو ما يصححه، من نظريات ونماذج جديدة. ومن ثم فمجال اليقين العلمي في فقه العلوم الإسلامية مداره على أسئلة عديدة من أهممها:

سؤال الصياغة أو التعريف: أي البعد اللغوي من النظرية العلمية، وصيغته: كيف تستطيع اللغة بطابعها الاقتصادي أن تحيط بكل الجزئيات في حكم لغوي عام؟ وهل تحل اللغة الجبرية الرياضية محل اللغة الطبيعية في التعبير عن القانون، وخاصة عندما يتعلق الأمر بعلوم الإنسان والعلوم الدائرة على الوحي؟

سؤال وجود الكليات، وهو سؤال ينتمي إلى تاريخ المنطق، وبسببه نشأ الصراع بين المناطقة منذ أرسطو بين التيار الواقعي الأفلاطوني والأرسطي، والتيار الاسمي الرواقي الذي يوجد أيضا عند المسلمين ضمن المنطق الأصولي. وما زال هذا السؤال يفرض نفسه في سياق فلسفة العلوم بصيغته مزدوجة: شقها الأول: هل كل القوانين العامة التي في الأذهان موجودة بالفعل في الأعيان أم أنها مجرد صياغات ذهنية وألفاظ لغوية؟ وهو سؤال صار ملحا، بسبب القفزة النوعية التي سارت فيها رحلة الرياضيات وعوالمها الغريبة، والميكروفيزياء وقوانينها الصادمة. والشق الثاني: ما معنى القانون العلمي إذا علمنا أنه قضية كلية، والقضية الكلية مشروطة باستقراء تام، والاستقراء التام في أغلب موضوعات العلم الطبيعي مستحيل الوقوع، فكيف بالعلوم الإنسانية، وعلوم الوحي؟

سؤال السننية: وهو سؤال قديم أيضا، ولكنه صار في فلسفة العلوم أكثر إلحاحا، بعد الثورات العلمية المعاصرة في الرياضيات والعلوم الطبيعية، التي دفعت بعض المتعجلين من العلماء والفلاسفة أن يتشككوا في مفهوم الحتمية رأسا، ويناضلوا من أجل الارتياب واللايقين. وصيغته: هل الموضوعات العلمية تخضع لقوانين مطردة، وسنن حتمية لا تتخلف، أم لا؟ وأين نضع الإرادة الإلهية والمعجزة والكرامة من لائحة القوانين العلمية؟

سؤال المصدر: معناه الأصل الذي تُستمَدُّ منه النظريةُ العلمية وتبنى عليه، وتُعَارُ علميتُها بمعياره. وصياغته: ما هي العلاقة بين النظرية والممارسة: هل النظرية تجريد للمعطيات التجريبية أم أنها بناء تأملي خالص، أم أنها إشراقة نفس، ولحظة تخيل، وهجمة حُلم (وكلها مفردات بدأت تجد سبيلها للاستعمال في نصوص إبستيمية قوية كنصوص باشلار مثلا)؟ هل هي نتيجة استنباط (كما يرى إينشتين وغيره[13]) أم استقراء (كما تقول الإبستمولوجيا الوضعانية)، أم شيء آخر غيرهما؟ وهل من مانع يحول دون اعتبار النظريات المشتقة من الوحي بالاستقراء والاستنباط والبناء القانوني نظريات "علمية" و"عقلية"؟ ومن ثم: كيف تأخذ سُنَّةُ الله في الطبيعيات والإنسانيات والإلهيات صورة القانون، والنظرية، والنموذج العلمي؟

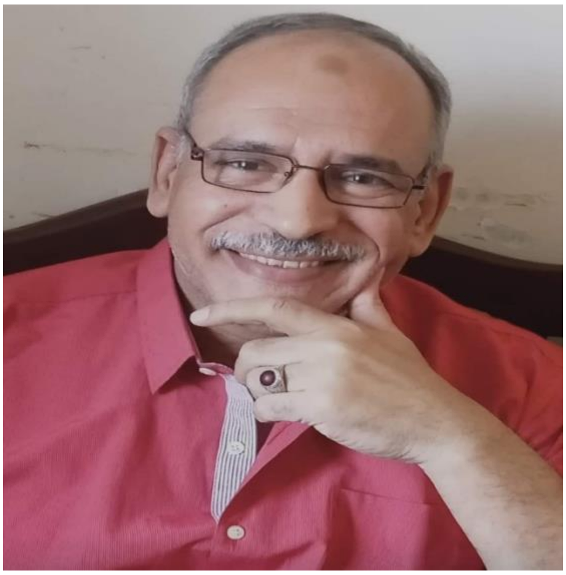
سؤال اليقين العلمي: وصياغته: ما قيمة اليقين العلمي، خاصة وقد حلت فيه نظرية النسبية محل النظرية القطعية حتى في العلوم الطبيعية التي كانت تعتبر نموذجا في الدقة واليقين؟ كيف يجيب البحث العلمي الإسلامي عن أسئلة من نحو: هل اليقين العلمي في العلوم الإسلامية نسبي أم مطلق؟ ثابت أم متغير؟ وما هي حدود الحقيقة العلمية فيها وعلاقتها بالخطأ؟

كل هذه الأسئلة تقتضي ضبط القانون العلمي والنظرية والنموذج العلميين، على ضوء المجال المدروس: لأن حدود العلم ووسائله ونتائجه متباينة بين المجال العقدي الإلهي، والمجال الإنساني العملي، والمجال الطبيعي والرياضي. ونعتقد أن الإجابة على هذه الأسئلة من جهة فقه العلوم الإسلامية مهم، ومن شأنه ترشيد البحث العلمي وتطويره، بكثرة ما يوفره من فرص التعقل من جهة، وفرص الإبداع الفردي والجماعي من جهة ثانية.

---

(13) قال إينشتين بعد تقديم بعض معطيات التطور في المفاهيم والأنساق الفيزيائية المعاصرة: "لذلك، فإنني أصادق، بمعنى ما، على أن الفكر الخالص قادر على فهم الواقع كما حَلَمَ بذلك القدماء".
Einstein A. *On the Method of Theoretical Physics*, in : Philosophy of Science, Vol. 1, No. 2, (Apr., 1934), p. 167.

حول إشكالية المصطلح، هل هي فلسفة إسلامية أم فلسفة عربية؟!



بقلم اد. عادل القليعي

أستاذ الفلسفة الإسلامية

آداب حلوان

رب سائل يسأل وقد يكون هذا السائل متخصص في الفلسفة علي الإطلاق، وقد يكون متخصصا في الفلسفة الإسلامية بفروعها المختلفة.

وقد يكون السائل لامن هؤلاء ولا من هؤلاء، ولكن لفضوله المعرفي المحمود يطرح سؤالا.

ما الذي دفع كاتب هذا المقال لكتابته؟!!

تكمن الإجابة علي هذا السؤال في الجدال المستمر حول تسميتها، هل نسمها فلسفة إسلامية نسبة لأن أئمتها كانوا مسلمين ولم يكونوا عرب ، ولكنهم كانوا من أصول مختلفة كالأصل الفارسي أو التركمستاني ، او الهندي، وخلافه من الأصول ممن اعتنقوا الإسلام.

أم نسمها عربية،نسبة لأن أول فيلسوف من فلاسفة الإسلام كان من العرب من قبيلة كندة العربية وهو أبو يعقوب إسحاق الكندي.

أم نسمها عربية لأنها دونت بأحرف عربية، واللغة العربية هي لغة القرآن.

نناقش هذا الموضوع بمنتهي الموضوعية.

تعالوا معي نتفق علي أمرين، أتفق فيهما مع ذاتي وأدعوكم للإتفاق معي، أو للإختلاف فاختلافنا يثري حوارنا.

الأمر الأول، أن الفكر ليس له دين ولا وطن، ويوجد الفكر متي وجد الانسان، أنا كان مكانه وبلده وموطنه وديانته التي يدين بها وملته، وتوجهه ومذهبه الذي يعتنقه.

الأمر الثاني أرفض بشدة كلمة التخصص، لأن في هذا الأمر تقزيم للمفكر الباقر المتبحر في العلوم، في شتي العلوم، فالمفكر الحقيقي لا يحتقر شيئا مهما بلغ من ضآلة الشأن مبلغ الطين والشعر.

تعالوا معي ننطلق إلى عالم الفكر الموضوعي المنظم.

نفند آراء من قال أنها عربية ونناقشهم فيها.

_آراء القائلين بأنها فلسفة عربية:

لقد أطلق المستشرق أرنست رينان علي موروثنا الفلسفي، الفلسفة العربية، لماذا أيها المستشرق؟!! لأنها_علي حد زعمه_مجرد محاكاة رديئة للفلسفة الأرسطية، وضرب من ضروب التكرار للأفكار اليونانية التي ترجمت إلى العربية.هذا زعمه، ولي حق الرد عليه.

أرد علي هذه الفرية من وجهين:

أولهما:هل حقا تراثنا الفلسفي منقول عن التراث اليوناني، ألم تكن لنا آراؤنا الخاصة بنا، لماذا ظل هذا الفكر مادة خصبة وثرية ينهل منها ويغترف كل من مد يده إليها.

يا هذا، ألم يكن لفلاسفتنا آراء خاصة بهم في مسألة التوفيق بين الفلسفة والدين.

ألم يلاحظ ابن تيمية وهو من هو في تشدده ضد الفلسفة، ألم يلحظ أن فلاسفتنا تكلموا في أشياء لم يتحدث عنها فلاسفة اليونان، في الإلهيات، النبوات، البعث، هل يقع الجزاء روحا وجسدا، أم يقع على أحدهما دون الآخر.

ثانيهما:يا رينان هل العبرة بالمضمون الذي نقرأه أم بالشكل، هل نهتم بالجوهر أم بالعرض، بمعني أننا عندما نطالع كتابا كالتأملات في الفلسفة الأولى لديكارت، وهذا الكتاب ترجم إلى العربية، هل نقول إن مؤلفه عربي.

فجنسية الكاتب لاتنهض دليلا كافيا علي أن ينسب إليها من فكر.

فهل مثلا أقول علي كتاب ألفه س، أو ص في الفلسفة اليونانية، أقول أنه كتاب في الفلسفة المصرية أو السورية أو الصينية نسبة للكاتب.

كذلك فإن الغالبية العظمى ممن أسهموا في إنتاج هذا الموروث لم يكونوا عربا، بل كان منهم الفارسي والتركي والهندي والرومي والأندلسي.

ففريتك مردود عليها.

وثم رأي آخر يقول أنها عربية ، هذا الرأي يعتمد أصحابه علي حديث للنبي صلى الله عليه وسلم، في تعريف العرب والعربية، يا أيها الناس إن الرب واحد، والأب أب واحد، وأن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي.

_آراء القائلين أنها إسلامية:

إن لفظ الإسلام معني واسع يشمل الفيلسوف، العالم، الشاعر، الأديب، الطبيب، التاريخي،الجغرافي، الكيميائي.عالم الفلك، عالم النفس.

والواقع علي ما يرى أصحاب هذا الرأي، أن إطلاق إسم فلسفة إسلامية، إنما هو استخدام قديم لا مبرر للعدول عنه.

وإذا ما انتقلنا من الشكل إلي المضمون، رجحت كفة تسمية هذا التراث بالفلسفة الإسلامية–علي حد زعمهم– بل ويرون أن هذا المصطلح يطلق ويراد به معنيين، أحدهما:خاص، والآخر عام.

أما المعني الخاص فيراد به مذاهب فلاسفة فلاسفة الإسلام من أمثال الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد.

أما المعني العام فيقصد به المتكلمون، والفلاسفة، والصوفية، وعلماء أصول الفقه.

فنجد علماء الكلام علمهم إسلامي صرف، وليس علما عربيا. لماذا؟!! لأن مباحثاتهم تدور حول قضايا التوحيد والذات والصفات والبعث والحساب.

وما شابه ذلك من موضوعات خاصة بالمسلمين لا بالعرب.

كذلك قضية التوفيق بين الفلسفة والدين، لم تكن قضية التوفيق بين الفلسفة والعربية.

كذلك هناك تصوف إسلامي، تصوف يهودي، تصوف مسيحي، فهل نتحدث عن التصوف العربي أم الإسلامي.

إن مباحث الصوفية تدور حول الصلة بين الحقيقة (حقيقة الطريق ومقاماته وأحواله، وهل ذلك يتوافق مع الشريعة)

هل يجوز القول علم الفقه العربي، أم نقول علم الفقه الإسلامي ، لانه علم يستهدف استنباط الأحكام الإسلامية في مسائل الفقه، كالعبادات من صلاة وزكاة، وحج.

أو مسائل المعاملات كأحكام الزواج والطلاق، والعقوبات، مثل عقوبة الزنا والقتل وشرب الخمر.

هذه هي آراء الفريقين وكل فريق عضد رأيه بالحجة والدليل الذي يرقي مراقي العقل ومن ثم وجب مناقشته.

الرأي عندي، أن هذه المشكلة مشكلة اصطلاحية ستظل قائمة ما دام هناك فكر حر مستنير، سواء كان أصحاب هذا الفكر عرب مسلمون أو غير مسلمين، لأن قضايا الفكر الإنساني متعددة ومتشعبة ومن ثم نناقش كل ما يقدم لنا من منتوج فكري بموضوعية وحيادية، نناقش الوجودية المؤمنة، جابرييل مارسيل، وننقاش الوجودية الملحدة، جان بول سارتر، وندخل في نقاش مع البوذي، مع الماسوني، مع العلماني،الليبرالي، الحداثي.

مع المسلم، المسيحي، اليهودي، الهندوسي، البوذي، الزرادشتي، الطبائعي، حتي أصحاب النزعة اللادينية.

المهم المنتوج الفكري الإنساني الذي سيقدم، ماهيته، كيفيته هل سيفيد الإنسان بما هو كذلك أم سيضعه في مهب الريح تتقاذفه الأوهام، ويحدث له نوع من الردة الفكرية فينزوي ويصاب بالعطب والتبلد والجمود الفكري.

سيداتي وسادتي أيا كان المسمي فلسفة عربية، فلسفة إسلامية، المهم المنتج الذي يقدم،

فالفكر لا دين له ولا وطن.

وسأظل هكذا إلي أن ألقى الله تعالى ويسألني عن شهادتي.

لتعارفوا

أ.د. ناصر أحمد سنه / كاتب وأكاديمي مصري



لا توجد حضارة بلا قيم تمثل علاقة طردية.. صعوداً وهبوطاً، قوة وضعفاً، بقاءً واندثاراً. ودين الإسلام دين عالمي جاء للناس كافة، ولم يُفرض عليهم كرهاً. بل جذب البشرية إليه -طوعاً- بتعاليمه وقيمه السمحة الرحيمة المتوافقة مع الفطرة والقيم الإنسانية. لذا فهو يوجب على المؤمنين به، والدعاة إليه الانفتاح على الأخر.. تعارفاً وتواصلاً، وتعاوناً على البر والتقوى، وتجنباً للإثم والعدوان. ولن يتأتي ذلك دون تنزيل قيمة "لتعارفوا" علي واقع الحياة. ولقد بات من لوازم الإدارة -في شتى مجالاتها الاقتصادية والتربوية والتعليمية الخ- اجتياز الدورات لكسب مهارات ما يسمى بالاتصال الفعال (Active communication)، وهى في أسسها ومناهجها وطرائقها قد تعكس وجهة نظر (الآخر)، بيد أن المتأمل في قيمنا يجد لها في هذا المضمار صبغةً خاصة، صبغةً ليست قاصرة على المجالات السابقة فقط، بل تتعداها لتشمل الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء.

داء عضال

داء متعدد الأوجه، يشـمل الفرد عند افتقاده حاجاته النفسـانية، وتفكك علاقاته الاجتماعية، وغياب شـعوره بالحب والانتماء، وضياع أهدافه، وفشله في تحقيق ذاته، ومن ثم بعده عن الشعور بالهدوء والسكينة والأمن النفسي والرضا الذي هو أساس الشعور بالسعادة، وقد يستتبع ذلك اعتلال صحته الجسدية وهروبه بإدمان المخدرات ومحاولات الانتحار. وداء الشـعوب والقبائل المتمثل في عدم الاستقرار والتفكك الأسرى والاجتماعي، وشـيوع التحاسـد والتباغض والفتنة والتناحر. وداء الإنسانية عبر التاريخ، فالروح الإنسانية حينما تصبح موتورة ساخطة متبرمة بأزماتها المتعددة تستبد بهاـــ لا روح الحياة والتعارف والتواد والبرـــ روح القهر والقتل. فهل من وسائل تعين على حسن التعارف مع النفس و(الآخر) على اختلافه؟. وهل من مهارات تلطف من حدّة تضـــخيم الفوارق الثقافية والخلفيات الفكرية، وتحافظ على الخصـوصـيات الحضـارية؟، بحيث تتوجه هذه العلاقات جميعها إيجاباً وليس سـلباً، نجاحاً وليس فشـلاً، تعاوناً وليس تصارعاً، تعارفاً وليس تناحراً.

قيم "التعارف" الفعال

التعارف لغةً: عرف الشيء عرفانا ومعرفة، أدركه بحاسة من حواسه، وتعرف إلى فلان جعلتُـه يعرفني، وتعرّف ما عنده: تطلبه حتى عرفه، وتعارفوا: عرف بعضـهم بعضــاً(1)، والتعارف اصـطلاحاً: يهدف للتكاتف حسـب المواهب

والقدرات المتنوعة، للنهوض بالعرف الحسن والمعرفة الرشيدة.. وفاءً بالحاجات وتعاوناً على التكاليف والأعباء، فبناء الفرد لذاته، ونضوجه الشخصي.. تعرّف وتعارف، وتكوين الأسرة وتربية الأبناء واستكمال شخصياتهم.. تعرّف وتعارف، وتفاعلات المجتمع.. تعرف وتعارف، وعلاقات الشعوب والقبائل الإنسانية.. تعرف وتعارف، ولن يتحقق ذلك تحققاً فاعلاً إلا بنهج الإسلام وصبغته، فهو لحمة التعارف وسداه، بينما يبقى الاتصال (Communication): عمل محدد يهدف إلى نقل رسالة (إعلامية أو معلوماتية أو وجدانية) من مرسل لها إلى مستقبل بغية الحصول على استجابة أو رد فعل يُوظف إعلامياً واقتصادياً وتعليمياً.

قيم التعرّف إلى النفس

كان شأن رسولنا، صلى الله عليه وسلم، في خلواته المتعددة في "غار حراء" واعتكافاته.. لماذا لا نُخصص وقتا من أوقاتنا، نفرغ فيه من شغلنا الدائم، ونخلو فيه إلى أنفسنا؟، نتعرف إليها، فنحن "جملة معارف":"وفى الأرض آيات للموقنين، وفى أنفسكم أفلا تبصرون"(الذاريات:20-21)، فيها نتعرف إلى مطالبنا الروحية والنفسية.. إيماناً وتديناً:"احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة"(2)، وقيماً واعتقادات، وإسلاماً واستسلاماً، ومعرفة وخشية لله:"إنما يخشى الله من عباده العلماء"(فاطر:28)، وأهدافاً وغايات، وحباً وانتماءات، وتنمية لمهارات التحكم في الانفعالات، وردود الأفعال، ومهارات الاستماع والتحدث، وتخطيطاً وتصويباً لكيفية التعرف إلى أسرتك وقرباك ومجتمعك، كما تحتاج دوماً أن تؤكد في النفس ما استقام، وتعيد ما تنافر، وتصحح ما أعوج، إن من بين الفوائد الجليلة في رحلتك للحج ـ كما ذهب بعض العلماء ـ التعرف إلى النفس وتقويمها، وتحسين المعرفة بالله تعالى، فـ :"الحج عرفه، فمن أدرك عرفه فقد أدرك الحج"(3)، وبالمقابل تحتاج التعرف إلى مطالبك الجسدية وضبطها.. إشباعاً واقتصاداً وتعففاً وزهداً.

مهارات حسن التعارف والتعرف

لم أجد ولن تجد مثلاً أعلى يُحتذي ـــ في هذا الشأن وغيره ـــ كمثل رسولنا المصطفى صلي الله عليه وسلم، قال الحسين: سالت أبى عن سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، في جلسائه فقال:"كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا صخابٍ ولا فحاشٍ ولا عيابٍ ولا مشاحنٍ، يتغافل عما لا يشتهى، ولا يؤيس منه راجيه، ولا يخيب رجاءه فيه، وقد ترك نفسه من ثلاثة: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم اطرق جلساؤه، كأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، ويضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن أصحابه كانوا ليستجلبونه، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام"(4)، ولقد كان يتعرف إلى مدعويه قبل دعوتهم، وهديه مشهور مع الفتى "عداس" في رحلته إلى الطائف، ثم لك أن تقارن هذه الشمائل(5) بتلك المهارات التي أشارت إليها الدراسات في هذا الشأن.

"إننا عندما تنمو في نفوسنا بذور الحب والعطف والخير، نُعفى أنفسنا من مشقات كثيرة، فلن نحتاج لتملق، فالصدق كائن، ولن يخلو إنسان من مزية، ولن نضيق بالمخطئين فالعطف والشفقة تشملهم"(6). فاظهر تقديرا وودا للآخر، وناده بأحب الأسماء والألقاب، وأنصت له، تتعرف عليه، وتسبر أغواره، وتعرف إلى حالته النفسية والمزاجية، ولتتحدث إليه بكلمة طيبة، فاهماً عالماً به، بعيداً عن الغضب والقسوة:"إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"(7)، كما:"إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه"(8) و:"لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق(9)، فتعبيرات الوجه (شأن باقي ميكانزمات التعارف غير اللفظي.. النظر، ولغة الجسد، واليدين، والمظهر والهيئة الخ) أصدق تأثيرا، وأبلغ تعبيراً. ولك أن تعبر عن مشاعرك الإيجابية بحرية وثقة تامة، وارفض ما تكره أو ما يخالف مبادئك، ولا تُستدرج إلى ما لا تريده، من جدال عقيم، مع القدرة الجيدة على التمييز بين المواقف المختلفة والاستجابات السريعة لها:"أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقا"(10)، وإذا أخطأت فسلم بخطئك، أوبة للحق، وحفظا للود.

اجتماعياً.. التحول من الأسلوب الاستقلالي الاستحواذي (أنا- هذا لي) إلى الأسلوب التكافلي التعاوني (نحن ــ هذا لنا) من شأنه أن يؤدى إلى تحول في أنماط الإدراك، وأنواع التفاعلات الاجتماعية، ولن يتأتى ذلك ـــ كما يقول مصطفى صادق الرافعي ـــ إلا بالدين الصحيح الذي يخرج الفرد من شهواته التي تفصله عن غيره، إلى واجباته التي تصله بغيره،

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(11)، كما يحجزه على المضي في العلاقات السلبية والصراعات الخاسرة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:"لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع أحدكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، التقوى هاهنا ـــ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه(12)، فهل جربت أن تكون في معونة الناس في أحداثهم اليومية وفق هدى ديننا الحنيف؟ وماذا ستكون النتائج؟:".. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.."(13). وماذا يحصل عندما تُنزل الناس منازلهم، دون التعدي على أدوارهم ومكانتهم:"إن الله أوحى إلى أن تواضعوا.. حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد"(14)، فعندما يعتبر المرء نفسه كُـــلاً تاماً، وذاتاً متميزة، فهو يريد لنفسه تمام الأمر، وتميز الوجود، لذا تراه يتصارع مع غيره (أسرته ومجتمعه) ويقتحمه ويستبيحه، فيقع التنافر والشقاق بين الذوات المتضخمة، إن الدعم الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء يُـــعد رافداً هاماً في تخفيف وعلاج الكثير من الأزمات التي نواجهها(15).

"لتعارفوا".. مبدأ هام لسعادة البشرية

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم"(الحجرات:13). أيها المتحدون في أصل بشرى واحد.. المختلفون أجناساً وألواناً ولغاتاً، المتفرقون شعوباً وقبائل.. لا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بدداً، فالغاية من جعلكم هكذا ليست التنازع والتناحر، بل التعارف والتآلف، فالتنوع يدعو إلى التعاون والتكامل وفق معيار أساس: التقوى والعمل الصالح، وهما أعمال كسبية (وليست وراثية / عنصرية) يتسابق فيهما الناس جميعا .. مرضاة لربهم، والتصالح على العرف الحسن والمعرفة الرشيدة .. خدمة لمجتمعاتهم وإنسانيتهم (16). إنه نهج في التعارف الحضاري الفعال يرد علي مقولات "هنتنتجون" التي تُنظر لـ "صراع الحضارات" وتناحرها؟، ومقولات "فوكوياما" القائلة بـ "انتهاء التاريخ" لصالح الرأسمالية، واقتصاد السوق، والفردية المتحررة، وفرضها علي العالم بأسرة.. طوعاً وكرهاً!. والخلاصة: آن الأوان للحفاظ على قيمة (التعارف) والقواسم المشتركة بين الجميع فرادي وجماعات، شعوباً وقبائل، وتقليل التشاحن والاحتكاك غير الصحي، وإشباع المتطلبات الإنسانية المشتركة بتناغم:"ومن آياته خلق السماوات والأرض، واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالِمين"(الروم:22).

الهوامش والمراجع

1- انظر: المعجم الوجيز ط. وزارة التربية والتعليم العام 1993م.
2- من حديث ابن عباس رضى الله عنه، في رواية غير الترمذى.
3- رواه أحمد.
4- رواه الترمذى في كتاب الشمائل/ 178، في إسناد عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنه.
5- كنت أود من مُعدي الدورات المتعددة المتخصصة أن يتدارسوا هذا المثل الأعلى لرسولنا الكريم كأنموذج يُحتذي في تنمية وتعلم وتعليم تلك القدرات والمهارات.
6- من كلمات صاحب الظلال أ. سيد قطب.
7- متفق عليه من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.
8- رواه مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.
9- رواه مسلم.
10- أبو داود في سننه والطبرانى في المعجم الكبير، وخرجه الألباني في السلسة الصحيحة من حديث أبى امامة.
11- متفق عليه، من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه.
12- رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
13- متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما.
14- رواه مسلم.
15- راجع د. عبد الستار إبراهيم: هذه الصراعات الخاسرة.. كيف نتقيها؟ مجلة العربي، العدد" 554، يناير 2005م، ص 198-201، الكويت.
16- راجع تفسير الآية عند ابن كثير، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.، ج/4، ص 217- 218.

▪ بعض الأحكام حول يوم عرفة والعيد والأضحية



▪عرض وتقديم فضيلة الشيخ أحمد على تركى
▪مدرس القرآن الكريم بالأزهر الشريف

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كُلِّ عَامٍ مَوَاسِمَ وَأَيَّامًا فَضِيلَةً، عَامِرَةً بِالخَيْرِ وَالأُجُورِ الْجَزِيلَةِ، يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا كَثِيرًا مِنَ العِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَتَتَجَلَّى فِيهَا رَحَمَاتُ اللهِ وَنَفَحَاتُهُ الرَّبَّانِيَّةُ، يَسْتَكْثِرُ بِهَا الصَّالِحُونَ، وَيَتَزَوَّدُ مِنْهَا المُقَصِّرُونَ، وَيَتُوبُ فِيهَا الْمُذْنِبُونَ وَمِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ المُبَارَكَةِ :

يَوْمُ عَرَفَةَ، وَهُوَ فِي آخِرِ أَيَّامِ العَشْرِ المُبَارَكَةِ ، الَّتِي فِيهَا العَمَلُ الصَّالِحُ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ غَيْرِهَا .

فَيَوْمُ عَرَفَةَ مِنَ الأَيَّامِ الفَاضِلَةِ تُجَابُ فِيهِ الدَّعَوَاتُ وَتُقَالُ فِيهِ العَثَرَاتُ وَيُبَاهِي اللهُ فِيهِ مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ ، يَوْمٌ عَظَّمَ اللهُ أَمْرَهُ ، وَرَفَعَ عَلَى الأَيَّامِ قَدْرَهُ .

وَهُوَ يَوْمُ إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ ، وَيَوْمُ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَالْعِتْقِ مِنَ النِّيرَانِ .

إِنَّ لِهَذَا اليَوْمِ فَضَائِلَ كَبِيرَةً ، وَمَزَايَا كَثِيرَةً مَيَّزَتْهُ عَنْ سَائِرِ الأَيَّامِ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا فَمِنْ تِلْكَ الفَضَائِلِ :

🌴أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَيَّامِ السَّنَةِ :

فَيَوْمُ عَرَفَةَ هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ وَهُوَ أَحَدُ أَيَّامِ الْعَشْرِ الأُولَى مِنْ ذِي الحِجَّةِ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا :

مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ [يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ] قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِوَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟

قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ] .

(رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا)

🌴وَمِنْ فَضَائِلِ هَذَا اليَوْمِ :

أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْسَمَ بِهِ :

وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ العَظِيمَ لَا يُقْسِمُ إِلَّا بِعَظِيمٍ وَعَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ .

قَالَ تَعَالَى :

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُود

البروج 3

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْيَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمُعَةِ ، وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ؛ فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ ، وَلَا يَسْتَعِيذُ مِنْ شَرٍّ إِلَّا أَعَاذَهُ اللهُ مِنْهُ .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ

🌴يَوْمُ عَرَفَةَ هُوَ اليَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللهُ فِيهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ :

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَقَالَ :

يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا.

قَالَ : أَيُّ آيَةٍ ؟

قَالَ :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

[المائدة:3]

قَالَ عُمَرُ : قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

🌴وَكَذَلِكَ يَوْمُ عَرَفَةَ هُوَ يَوْمُ الْمِيثَاقِ :

فَفِيهِ أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ عَلَى بَنِي آدَمَ .

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِنَّ اللهَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدمَ بِنَعْمَانَ يَعْنِي عَرَفَةَ فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا ، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا .

قَالَ :

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ

[الأعراف: 172- 173]

رَوَاهُ أَحْمَدُ

🌴وَمِنْ فَضَائِلِ يَوْمِ عَرَفَةَ:

أَنَّهُ يَوْمُ الْمُبَاهَاةِ حَيْثُ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ مَلَائِكَتَهُ .

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ :

انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا

[رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ]

🌴وَمِنْ فَضَائِلِهِ:

أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يَدْنُو فِيهِ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَكْثَرُ يَوْمٍ يُعْتِقُ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ .
فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :
إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟

رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَلَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الحَجِّ بَلْ هُوَ أَهَمُّهَا .
قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الحَجُّ عَرَفَةٌ .

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَ أَصْحَابُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ

هَذِهِ بَعْضُ فَضَائِلِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَحَرِيٌّ بِالمُسْلِمِ أَنْ يَغْتَنِمَ هَذَا الْيَوْمَ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَنْ يَتَزَوَّدَ مِنْهَا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى .

🌲أَعْمَالًا يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُومَ بِهَا فى يوم عرفة :

إِنَّ لِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ أَعْمَالًا يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُومَ بِهَا .
فَمِنَ الأَعْمَالِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الحَاجِّ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ :
فَعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ:
«كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الحِجَّةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ» .
[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ]
وَقَدْ جَاءَ فِي فَضْلِ صِيَامِهِ أَنَّهُ يُكَفِّرُ الخَطَايَا وَالذُّنُوبَ لِسَنَتَيْنِ .

فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟
فَقَالَ : «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» .
[رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَهَذَا لِغَيْرِ الحَاجِّ .
وَأَمَّا الحَاجُّ : فَلَا يُسَنُّ لَهُ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ ؛ لِأَنَّهُ يَوْمُ عِيدٍ لِأَهْلِ المَوْقِفِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُفْطِرًا .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

🌴وَمِنَ الأَعْمَالِ المُسْتَحَبَّةِ فِيهِ أَيْضًا :

الإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .
فَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ :
فِي هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الْفِقْهِ :
أَنَّ الدُّعَاءَ يَوْمَ عَرَفَةَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ .
وَفِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ دُعَاءَ يَوْمِ عَرَفَةَ مُجَابٌ كُلُّهُ فِي الأَغْلَبِ .

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مُوقِنٌ بِالْإِجَابَةِ وَأَنَّ اللهَ لَنْ يَرُدَّ سُؤَالَهُ ، وَيَنْبَغِي عَلَيْهِ الإِلْحَاحُ عَلَى اللهِ وَالإِخْلَاصُ بِالدُّعَاءِ وَإِحْسَانُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

جِئْتُ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَسْوَأُ هَذَا الْجَمْعِ حَالًا ؟

قَالَ : الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ .

لَامِ شُكْرٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى عَظِيمِ مِنَنِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ، وَهُوَ عِبَادَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَوَّلِهِ وَأَثْنَائِهِ .

وَإِذَا كَانَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَعْيَادٌ تَحْتَفِي بِهَا وَتَفْرَحُ فِيهَا ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اخْتَصَّ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ بِعِيدَيْنِ هُمَا : عِيدُ الْفِطْرِ وَعِيدُ الْأَضْحَى .

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ:

مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ ؟

قَالُوا : كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ .

[أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ .

[أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

كَمَا أَنَّ الْعِيدَ فِي الْإِسْلَامِ تَتَجَلَّى فِيهِ مَظَاهِرُ الطَّاعَاتِ الْقَائِمَةُ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَفِيهِ تَكْبِيرٌ وَصَلَاةٌ، وَصَدَقَةٌ وَتَحَابٌّ وَصِلَةُ أَرْحَامٍ .

وَمِنْ ثَمَّ كَانَ مِنْ شَعَائِرِ الْعِيدِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْمَالِهِ : صَلَاةُ الْعِيدِ الَّتِي حَثَّ الشَّرْعُ عَلَى أَنْ يَشْهَدَهَا الْمُسْلِمُونَ حَتَّى النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ .

فَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«أَمَرَنَا تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُخْرِجَ فِي الْعِيدَيْنِ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ وَأَمَرَ الْحُيَّضَ أَنْ يَعْتَزِلْنَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ» .

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

[وَالعَوَاتِقُ: البَنَاتُ البَالِغَاتُ، وذَوَاتُ الخُدُورِ: المُلَازِمَاتُ لِلْبُيُوتِ].

إِنَّ الْعِيدَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَفِيهِ تَذُوبُ الْفَوَارِقُ الاجْتِمَاعِيَّةُ وَتَتَلَاشَى الْعَصَبِيَّاتُ الْعِرْقِيَّةُ فَتَرَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَالْعَرَبِيَّ وَالْأَعْجَمِيَّ يَهْتِفُونَ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ :

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

أَنَّ الْعِيدَ يَوْمُ صَفَاءٍ وَوِئَامٍ ، وَفِيهِ يَتَبَادَلُ النَّاسُ الدُّعَاءَ ، وَيَتَشَارَكُونَ التَّهَانِيَ وَالتَّبْرِيكَاتِ فَاغْتَنِمُوا فِيهِ الْفُرْصَةَ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَطَيِّ صَفْحَةِ الْخِلَافِ .

فَيَا أَيُّهَا الْمُتَخَاصِمُونَ بَادِرُوا الْيَوْمَ بِالتَّهْنِئَةِ .

وَيَا قَاطِعِي أَرْحَامِكُمُ اغْتَنِمُوا أَيَّامَ الْعِيدِ فَصِلُوهَا .

وَيَا أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ اقْتَنِصُوا فُرْصَةَ الْعِيدِ لِإِحْيَاءِ الْمَوَدَّةِ وَطَمْسِ أَسْبَابِ الشِّقَاقِ وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ .

[أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ].

إِنَّ الْعِيدَ يَوْمُ فَرَحٍ وَسُرُورٍ ، وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ وَالتَّوْسِعَةُ عَلَى الْعِيَالِ فَأَظْهِرُوا فِيهِ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ ، وَالْأُنْسَ وَالْحُبُورَ ، وَاجْتَنِبُوا الْحَرَامَ ؛ فَإِنَّ لَكُمْ فِي الْحَلَالِ غُنْيَةً وَإِيَّاكُمْ وَمَوَارِدَ الْإِثْمِ ؛ فَإِنَّ لَكُمْ فِي حِيَاضِ الْمُبَاحِ سَعَةً وَكِفَايَةً .

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ

[يونس:58]

لَقَدْ شَرَعَ اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْأُضْحِيَّةَ شَعِيرَةً يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَعِبَادَةً تَرْتَفِعُ بِهَا أُجُورُهُمْ لَدَيْهِ ، وَمَا الِالْتِزَامُ بِأَحْكَامِ الْأُضْحِيَّةِ وَآدَابِهَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِصِفَاتِهَا وَهَيْئَةِ ذَبْحِهَا إِلَّا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّسْلِيمِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْخُضُوعِ إِلَيْهِ كَمَا أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ مِنْ مَظَاهِرِ تَوْحِيدِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ .

فَمَا زَالَ دَأْبُ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ التَّقَرُّبَ إِلَى آلِهَتِهِمْ بِالذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ ، فِي حِينِ يُقَدِّمُ الْمُسْلِمُونَ ذَبَائِحَهُمْ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى مُمْتَثِلِينَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ:

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ

[الكوثر : 2]

وَقَوْلَهُ سُبْحَانَهُ :

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

[الأنعام162-163]

وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ إِظْهَارَ التَّقْوَى وَتَحْقِيقَهَا اسْتُحِبَّ تَسْمِينُهَا وَاخْتِيَارُ الْأَفْضَلِ مِنْهَا .

وَمِنْ هُنَا نَفْهَمُ نَهْيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّضْحِيَةِ بِـ الْعَرْجَاءِ الْبَيِّنِ ظَلَعُهَا وَالْعَوْرَاءِ الْبَيِّنِ عَوَرُهَا وَالْمَرِيضَةِ الْبَيِّنِ مَرَضُهَا وَالْعَجْفَاءِ الَّتِي لَا تُنْقِي .

[أَيِ الضَّعِيفَةِ الْخَالِيَةِ مِنَ الشَّحْمِ]

[أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

لِأَنَّ الْعَبْدَ الْمُتَّقِيَ لَا يَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّهِ بِالْمَعِيبِ الرَّدِيءِ وَإِنَّمَا يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِأَفْضَلِ مَا يَسْتَطِيعُ
قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:
لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ
[الحج: 37].

إِنَّ الْأُضْحِيَّةَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:
«ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا» .
[أَيْ: صَفْحَةِ الْعُنُقِ وَهِيَ جَانِبُهُ]
[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى بِكَبْشٍ فَقَالَ:
بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ .
[أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ]

وَاعْلَمُوا أَنَّ أَيَّامَ الْعِيدِ كُلَّهَا وَقْتٌ لِذَبْحِ الْأُضْحِيَّةِ ، حَيْثُ يَبْدَأُ وَقْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَيَسْتَمِرُّ إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .
وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ :
إِنَّ أَمْثَلَ مَا يُفْعَلُ بِالْأُضْحِيَّةِ أَنْ تُقَسَّمَ أَثْلَاثًا فَثُلُثٌ يَأْكُلُهُ المُضَحِّي وَأَهْلُهُ وَثُلُثٌ يُهْدِيهِ إِلَى أَقَارِبِهِ وَأَصْحَابِهِ وَثُلُثٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .
قَالَ تَعَالَى :
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ
[الحج: 28]

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

لماذا تتقدم الدول الكافرة وتتاخر المسلمة ؟؟



الباحث / محمود يوسف

يقول العلماني : لماذا نشاهد الدول الكافرة متقدمة والدول الإسلامية متخلفة ؟؟؟

يجب أن يعلم العلماني ،ان الدول التي يطلق عليها اسلامية ليست اسلامية ،فالدولة الإسلامية هي دولة الخلافة الإسلامية ،واخر خلافة إسلامية كانت الخلافة العثمانية.
أما سبب تقدم الكفار وتأخر المسلمين ،فهذا لأن التقدم مبني علي العلم ،والعلم محايد ليس مرتبط بدين أو عرق معين ،وبالتالي الدولة ،التي ستمول العلم وتشجع الأبحاث العلمية ستتقدم ،ومن تبتعد عن تمويل العلم ستتخلف !

وهو ما حدث عندما شجع المسلمون العلماء ،وصرف الخلفاء علي تمويل العلم ،اقاموا حضارة عظيمة.
تقول المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكة) في كتابها (شمس العرب تسطع علي الغرب) مشيرة إلي تشجيع الخلفاء العباسيين للعلم : [فيأمر المنصور بترجمة كتاب الفلك (السند هند) من الهندية الي العربية ،وان يؤلف علي نهجه كتاب يشرح للعرب سير الكواكب .وفي الواقع ،ان حكام العرب كانوا يعطون كل جهدهم لكل ما يرونه مفيداً ،ولم يكونوا يعرفوا انصاف الحلول .ولم تكن اعمال الترجمة لتلقي نجاحاً أقل من النجاح الذي لاقته مجهودات جمع الكتب والمخطوطات .فأمر هارون الرشيد يدعو إلي بلاطه المتعلمين ومتقني مختلف اللغات ويعهد إليهم ،تحت إشراف يحيي بن ماسويه بترجمة كثير من الكتب العلمية]

وبعد أن أهمل المسلمون العلم تخلفوا عن باقي الامم.

المعادلة بسيطة !

ونشير الي قاعدة إيمانية هامة وهي الأخذ بالاسباب ،فمن أخذ بأسباب التقدم سيرتقي ومن تكاسل عنها سيصيبه الانحطاط والتقشف ،قال عمر رضي الله عنه (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني ،وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة).

وان كانت قاعدة الأخذ بالاسباب من قواعد الإيمان عند المسلم ،الا أنها قاعدة عامة من اخذ بها وإن كان بوذيا أو ملحدا سيوفقه الله ،يقول تعالي (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ). (هود:117)

والدول الكافرة تشجع العلم وتمول الأبحاث العلمية وبتهتم بالعلماء فتقدموا ،فليس من العدل الإلهي أن الله يوفق المسلم الكسول ويخزي الكافر الذي يأخذ بالاسباب.

فالتقدم يعني العلم يعني الأخذ بالاسباب.

إبراهيم النبراوي.... بائع البطيخ الذي أصبح طبيب الباشا الخاص

"التاريخ سلسلة متصلة الحلقات إذا فقدت إحداها تعثر لدينا فهم الماضي والحاضر وإستشراف المستقبل"

الباحث/ أحمد الجمال



طفل من عشرات بل مئات الأطفال الذين تزخر بهم القرى المصرية، حبا كما يحبو الأطفال، ومشى كما يمشي الأطفال، ونما كما ينمو الأطفال، غذاؤه الشمس والهواء، ثم الخبز والماء، ولد لأبوين فقيرين يمتهنان الفلاحة شأن سكان القرى المصرية جميعاً، ولما بلغ الرابعة من عمره أرسله أبوه إلى الكتاب فتعلم مع أقرانه القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، فلما أكتمل نموه، وأشتد عوده، إنضم إلى أبيه وأمه يعاونهما في فلح قطعة الأرض التي يزرعونها ويأكلان وبنوهما من ثمارها.

وحين اشتد عوده وصار صبيا، كان عليه أن يساعد والده في الزراعة، فاحترف مهنة بيع البطيخ، وفي يوم طلب إبراهيم الولد الفقير من والده أن يبيع البطيخ خارج قريته بالدلتا، وأن يتجه للقاهرة، فرضخ والده لذلك، وجمع البطيخ ووضعه على جمال متجها في طريقه للقاهرة، وهناك في حي الحسين بالقاهرة أخذ ينادي علي بضاعته، فاكتشف أن الأسعار منخفضة سواء في القرية أو القاهرة.

في اليوم الثاني قرر النبراوي أن يبيع البطيخ كاملا لكي لا تتلف البضاعة، ولكنه خشي من غضب والده، فقرر عدم الرحيل للبلده ة واتجه للأزهر الشريف ليستمع لحلقات الدرس، ورويدا صار من أنبغ التلاميذ في الأزهر الشريف، وحين قرر محمد علي باشا تأسيس مدرسة الطب، التحق بالمدرسة بتشجيع من معلمه، لينبغ في التشريح وعلوم الكيمياء وغيرهما، وليكون أول خريجي مدرسة الطب المصرية، يسافر إبراهيم النبراوي بعدها إلي فرنسا بتشجيع من كلوت بك ومحمد علي باشا، الذي اختاره فيما بعد طبيبه الشخصي.

الدكتور "جمال الدين الشيال" نشر مقالا في مجلة الثقافة عام 1950م عن دور الطبيب إبراهيم النبراوي وظاهرته في الطب المصري، مؤكدا أن بائع البطيخ الفقير تزوج من فرنسية، وهي أم ولديه يوسف وخليل، وقد جاءت معه إلى مصر ليكون من أوائل الأطباء المصريين في تدريس علوم الطب، بالمدرسة التي أسسها محمد علي باشا بقصر العيني، وقد قام النبراوي بترجمة 3 رسائل علمية في الطب، ليكون أنبغ حكيمباشي مصري في ذلك الوقت.

كان إبراهيم النبراوي هو أول وكيل مصري يعين في مدرسة الطب، التي كانت مناصبها العليا مقصورة علي الأطباء الأجانب، وقد ذاع صيته وخبرته التي جعلت محمد علي باشا يجعله طبيبه الخاص "حيكمباشي"، ولصلته بالأسرة العلوية قامت والدة عباس باشا الأول بإهدائه فتاة بدوية ليتزوجها حين ماتت زوجته الفرنسية، كما تم منحه الكثير من الألقاب والمناصب.

في نهايات القرن التاسع، بالتحديد عام 1891م، تم ضع قانون لكافة الأطباء المصريين أو الأجانب، وهو القانون الذي تم إلغاؤه عام 1928م، وقال القانون الذي تنشره "بوابة الأهرام" نقلا من الوقائع الحكومية أنه يجب علي كل طبيب رمد أو أسنان أو حكيم بيطري أو حكيمة، بيده تصريح بممارسة مهنة الطب، أن يقدم للصحة الجهة التي يرغب الإقامة فيها، ولا يجوز للحلاقين أو لأي شخص آخر بتعاطي مهنة صناعة الجراحة الصغري، أو أن يأمروا ويصفوا أدوية، خلاف عمليات ختان الأطفال "الطهارة"، أو تلقيح الجدري أو الحجامة.

وشمل القانون أيضا أنه ليس مصرحا للقوابل إلا عمل الولادة البسيطة بالأدوات السهلة، ولا يمكن للحلاق أو الداية صرف أدوية سوي الحشائش العشبية البسيطة والمسهلات الخفيفة غير المضرة، فيما حدد القانون التاسع من المنشور الصادر نهايات القرن التاسع عشر، أنه يجب علي جميع الأطباء الذين يتعاطون صناعة الطب في مصر، أن يخطروا مصلحة الصحة عما يشاهدونه من أمراض معدية، ويكون الإخطار علي استمارة مطبوعة تعطيها البوستة ومصلحة البريد مجانا.

عام 1920م نشرت "الوقائع" قوانين مزاولة مهنة طب الأسنان، حيث الرخصة تمنح من وزارة الداخلية بناء علي مصلحة الصحة العمومية، وحدد القانون ضرورة إلزام أطباء الأسنان بتحديد عناوين منازلهم ومكان عياداتهم، وأنه إذا غير الطبيب مكان سكنه أو نقل عيادته، يجب أن يقوم بالإخطار للجهات المسئولة، أما عام 1928م فقد تم وضع قوانين أخري تختص بالأطباء الأجانب والأطباء المصريين، حيث ألزمت القوانين بضرورة وجود دفتر وسجل به أسماء كافة الأطباء، كما ألزمت أن كل طبيب مقيد اسمه في سجلات الأطباء،

أن يرفق صورة فوتوغرافية له وشهادة حسن السير والسلوك المنصوص عليها في المادة السادسة من القانون.

ودائما وأبداً .... سنحيا بالأمل في الله بغدٍ أفضل لمصرنا الحبيبة وأمتنا العربية والإسلامية العزيزة..... سنحيا بالعلم

.... سنحيا بالكفاح ..... سنحيا بالتسامح..... سنحيا بالإبتسامة الجميلة.

بقلم /

أ:أحمد الجمال

باحث في التاريخ الحديث والمعاصر

كاتب بعدة جرائد مصرية وعربية

مقدم التاريخ بالإذاعة المصرية